حُجّايَاتْ أُمّي : الجزء (١)

حكايات مرعبة

(قصص شعبية من وحي إقليم قلعة السراغنة)

سلسلة قصص قصيرة

عمر لوريكي

عزيزي القارئ

إنَّ الكاتب لا يُنشأ من عبث، كما الكتابة سر أنشأها الله في روح مضاءة بفوانيس العزة والإجلال..

إليك نقدم هذه الخربشات من إمضاءات فنية مزهوة بصور ومشاهد مرتبة عبارة عن سلسلةٍ من القصص الممتعة في جزئها الأول

في انتظار الجزء الثاني...

ذ عبد الجبار إدريس دار أوراق للنشر والتوزيع المغرب

إهداء

إلى روح أبي، الذي أوصاني قبل المنية، بسلك سبيل العلم، مهما كانت الظروف و مهما صادفت من عقبات أمامي..

إلى أمي العربية، مهجتي و لساني و ملهمتي، بذلت الغالي و النفيس من أجل تربيتي على القيم العربية الإسلامية الأصيلة..

إلى إخوتي و أخواتي، على تشجيعهم الدائم لكتاباتي المتواضعة..

إلى قلعة السراغنة، مسقط رأسي و موطئ قبيلتي و عترتي، أهدي هذا التدوين المتواضع، للموروث الثقافي للقبائل العربية، التي قدمت للمنطقة عبر هجرات متتالية، بعد التغريبة الهلالية.

إلى قرية حرشاوة، حيث كبرت ..

إلى أهلي و أحبابي و أصدقائي في أي مكان..

إلى أساتذتي و أخص بالذكر: الدكتور فؤاد بن أحمد و عبد الرزاق التاقي و المختار النواري و كل من شجعني من قريب أو بعيد..

رسالة شكر و تقدير

لا يكرم العلم و العلماء إلا أهله و خاصته، من الجهابذة و الفضلاء، و إنني لأنحني إجلالا و شكرا و تقديرا للدكتور الفاضل السّامق، الأديب المصري، جمال الجزيري على مساعدته إياي، في ولوج عالم التأليف و التدوين، بعد اطلاعه على كتاباتي المتواضعة، فقام بتفحص و تدقيق و نشر كتاباتي بدور النشر الإلكترونية التي استحدثها، و يعد الرائد في ابتكارها عبر العالم العربي، بغية تشجيع الشباب العرب على الانبراء للكتابة و التأليف و حب الحياة. فشكرا له على هذه المجهودات القيمة منه و التي يقوم بها دون مقابل يذكر.

تقديم :

عودتنا أمي على الحكي دوما قبل النوم، كمثيلاتها من نساء أهل العوينة، اللواتي ما فتئن يحفظن أشعار و قصص الأجداد، فكان خطابها رنانا في أذني، مترسخا في الذهن، حلو المذاق، ينير البصيرة و يزهر المفكرة، و يجعلك تعيش الحكاية كأنها تمثل أمامك.

أما صوتها فليس لغيرها من يضاهيه ببيان، أو يحدد بموضع أو زمان.

حكايات هي، تراثية و شعبية، تروي أحداثا جرت لقبائل متناثرة بمنطقة قلعة السراغنة بالمغرب .هذه المنطقة التي كانت عبارة عن سهولة ممتدة و مخضرة بأشجار الزيتون

و الوحيش المتنوع، يرويها الواد الأخضر النابع من واد أم الربيع، و الذي استقرت على ضفافه قبائل جزولة و الرحامنة و السراغنة من بني هلال و بني سليم، العربيتين منذ القرن 12 الميلادي، متصاهرة مع الأمازيغ و حاملة راية الاسلام و ناشرة للسلم و الأمان عبر علماء و زوايا، مثل سيدي محمد الصهريجي و أحمد العطاوي و بويا عمر و بويا رحال البودالي أبو الفضل.

ملاحظة: المقصودة بغويلة في هذه القصص، حسب قبيلة أم سعيد السرغينية، امرأة لم تكمل عدة الوفاة على زوجها المتوفى، فيمسخها الله جنية في الليل و أثناء النهار تعود كما كانت؟

نبذة تاريخية عن قبيلة أم سعيد العربية الهلالية، بأولاد شعيب، قلعة السراغنة

*قبيلة أم سعيد العربية: هي قبيلة عربية صحراوية، من بطون بني هلال، التي وفدت للمغرب الأقصى حديثا، مع مطلع القرن الثامن عشر من الصّحراء الكبرى فالسّاقية الحمراء، ثمّ عبر مراكش، لتستقر بإبلها الكثيرة العدد بحاضرة العطاوية ثم تنزل فيما بعد، تخوم الوادي الأخضر و تحط رحلها به.

و تضم هذه القبيلة العربية اتحادية قبائل أولاد شعيب، و منهم أهل العوينة مركز الزّعامة، و أولاد الزاوك، و بني مقرن، و سد سيدي إدريس و أولاد عيسى و يوسف و الغناضرة و الشّعرا و أولاد علي و أيت مطاع أو نطاع و

أولاد خيرة و بني معدان و الغزاونة و أولاد خلّوف و الحمادنة، و لها أيضا نسب وثيق مع أهل زمران، الشرفاء أحفاد بويا عمر الشّرقي.

و لهذه القبيلة العربية أيضا نسب وثيق مع الأشراف الأدارسة، من الحسن بن القاسم، حفيد الأمير محمد بن إدريس "كما عند العشماوي في كتاب الأنساب" و هم موجودون إلى اليوم على ضفاف الوادي الأخضر و منهم قبيلة أم سعيد الصحراوية.

وقد ذكرت بعض المصادر، أنّ هذه القبائل العربية الّتي سكنت منطقة قلعة السراغنة، لم يكن ذلك بمحض إرادتها، بل بإرغام من السلطان أحمد المنصور الذهبي السعدي، الذي أرغمها على هجرة الصّحراء و الاتجاه صوب الحوز، رغم أنها لم ترغب في ذلك. و بنى بها حصونا استمروا بها حتى عهد المولى إسماعيل العلوي و الذي استخدمها كمراقبة للقبائل الجبلية.

و أما الكاتب المؤرخ محمد الزمادي المزالي، فقد ذكر في موسوعته عن قبائل المغرب، بأن قبيلة السراغنة: قبيلة عربية الأصول و مندمجة في نفس الوقت مع بعض الأعراق الأمازيغية، و خاصّة في مناطقها الجنوبية، المجاورة لقبائل الحوز المحيطة بمدينة مراكش، و أما حدودها من الغرب، فتجاور قبائل الرحامنة، و جنوبا قبيلة زمران و شمالا قبيلة بني مسكين و شرقا اتحادية قبائل تادلا.

أمّا قاعدة قبيلة السراغنة، فهي مدينة قلعة السراغنة التي تحمل اسمها، و كانت تتخذ قديما قلعة لسلاطين المغرب، عبر التاريخ، بسبب وقوعها في طريق المواكب السلطانية وجحافل جنود المخزن، والقوافل التجارية المتجهة إلى شمال وجنوب المغرب وفي أراضيها يقع حوض تساوت الخصب بمياهه وأغراسه وفلاحته.

و قد أورد الدكتور عبد الرحيم العطري، في كتابه "الرحامنة بين المخزن و القبيلة" الطبعة الرابعة، العديد

من المصادر التاريخية، التي تناولت زحف القبائل العربية من بني سليم و بني هلال نحو المغرب الأقصى، و كذا التّلاحم الوثيق بين قبائل السراغنة و الرحامنة، و الصّراعات الطفيفة بين القبيلتين في ص 76 و 77 من كتابه السالف الذكر.

و من بين هذه المصادر التاريخية التي أوردها بالتّفصيل، نجد "كتاب الهادي المبروك الدالي قبائل البرابيش"، و ما أورده "شارل دو فوكو" في التعرف على المغرب (-1884 1883) ترجمة المختار بلعربي.

و قد ذكر الدكتور العطري بإيجاز، عن عبد الوهاب بن منصور، في كتابه "قبائل المغرب" ج1 1968 ص 415، أن القبائل المعقلية إلى جانب بني هلال و بني سليم، من أشهر القبائل العربية التي وفدت إلى المغرب في القرنين الخامس و السابع للهجرة(الحادي عشر و الثالث عشر للميلاد) و أن قبيلة بني معقل تنحدر من عرب اليمن و

جدهم هو ربيعة بن كعب بن الحارث.

*انظر المصادر التاريخية الموضحة في كتاب "الرحامنة القبيلة بين المخزن و الزاوية" للدكتور الفاضل عبد الرحيم العطري ط4 فبراير 2013.

1 - ديك بدون رأس و لا رجلين:

كان ابن عمي "امْحَمَّدْ" يعيش ضمن قبيلة أولاد شعيب، مع أمه و إخوته، و قد جرت العادة في موسم الحصاد، أن ينهض الحصّاد مبكرا للذهاب إلى الحقل و يباشر عمله، الذي يجب أن ينتهي قبل حر الظهيرة، شأنه في ذلك شأن باقي أبناء الدّوار، حيث قلّما تجد شابا جالسا بدون عمل في هذا الموسم.

وذات يوم، نام محمد باكرا، حيث أضناه العمل في الحقل طول اليوم، فغدا تعبا و مرهقا، و قد وكّل أمه الكبيرة بإيقاظه من النوم باكرا، و عرفت تلك الأيام، توسّط البدر السماء و إنارته جميع الأرجاء في الليلة الرابعة عشرة، ثم استفاقت الأم في منتصف الليل و نظرت صوب السماء، فبدا لها و كأن الفجر قد لاح و انقشع، لأنّ ضوء القمر

كان يضيء الأرجاء و ما هو إلاّ منتصف الليل؟

أسرعت الأم إلى ابنها توقظه من سباته العميق، قائلة له:

إن الفجر قد حان، و جل الحصادين قد ذهبوا فلم يبقَ غيرك. فخرج محمد مسرعا دون غسل وجهه، قاصدا بيت زميله أمحمد لإيقاظه، ثم مرافقته للحقل.

و بعد تجاوزه عتبة الدار، تخطّى محمد حيوانا يشبه الدجاجة، و كان بدون رأس أو حتى رجلين، غرابة ما لها مثيل..لقد كان مخمورا و في غفوة من أمره، فلم يعر ذلك الشيء أي اهتمام، فواصل مشيه حتى بلغ كوخ صديقه أمحمد، و بعد ذلك أحسّ بشعر رأسه يقف و ينتصب كالأشواك، و أوداجه تنتفخ، و ضباب حالك مدلج بالخوف و الرّعشة مما رأى؟؟ فنظر بعيدا و إذا "بغويلة" و هي صاحبة المكيدة، قاصدة إياه بكل سرعة كي تلتهمه، فهرع باب صديقه و أخذ يضربه بشدة حتى استفاق و فتحه على الفور. فدخل محمد الكوخ و أغلق عليه الباب

بسرعة لتلتصق العفريتة غويلة بالباب ؟

و بعد برهة من الزمن، سمع صوت الكلاب يطاردون غويلة بعيدا.أما محمد فلم يهدأ له البال أياما و ليال، بعد هذا الحادث، متسائلا كيف نجا من قبضة غويلة التي قلما ينجو من قبضتها رجل.

2 – عقيقة ضفدعة :

حكت لي أمي، ذات ليلة، أن ابن عمي أحمد و بعض أبناء الدّوار، كانوا يعملون في بيع التبن، حاملينه على ظهر الشاحنة و متوجهين به إلى أسواق أسبوعية، قريبة من المنطقة، بعد انتهاء موسم الحصاد ..و ذات يوم عاصف مكتئب غريب، تأخر بنوا الأعمام في ملء الشاحنة بطوابير التبن، فاستمروا في العمل المضني الشاق، حتى حين اقتراب مغيب الشمس، ثم انطلقوا مسرعين باتجاه السوق الأسبوعي، حيث تجتمع قبائل السراغنة لتبادل المنتوجات الفلاحية.

كانت الطريق طويلة جدا و شاقة، و حل الليل الهادئ، فاضطر السائق لأن يخفف من سرعة الشاحنة، كون

المنطقة مدلجة و لا وجود لإنارة حاشية الطريق، باستثناء مصباح الشاحنة البالي.

و بعد ذلك و أثناء المسير، مرت الشاحنة بجانب واد أَجْدَب، لا زرع به و لا كلأ، و في لحظة مفاجئة، أوقف ابن عمي الشاحنة، لقد رأى وسط الطريق ضفدعا منتفخا و لا يكاد يسير ببطء شديد، فنزل على الفور و ساعده على عبور الطريق، فنظر الضفدع إليه نظرة خافتة، و عاد مسرعا و متعجبا مما حدث له، ثم تابع السير، و أسئلة شائكة تحوم حول حيرته و في مخيلته حول ما رأى؟؟؟

وصل أبناء عمي للسوق في وقت متأخر من الليل، ثم غاصوا في نوم ثقيل و أثناء النوم, رأى أحمد، الذي ساعد الضفدعة على عبور الطريق، حلما غريبا و كأنه في يقظة .

لقد رأى تلك الضفدعة على شكل امرأة كاملة المروءة والجمال، والسحر و البهاء، كبلقيس في عظمتها وجأش قداستها، و كولادة في حلاوة و طراوة لسانها،

وهي تقول له : أهلا بك، أرجو منك أن تحضر إلى عقيقة ابني، الذي وضعته في ذات المكان و الزمان، قرب الواد المهجور الأجدب، فلا تنس من فضلك، فأنت وحدك من بني الإنس، من المدعوين عندنا.

استفاق أحمد و عرقه يتصبب على جبينه، غير مصدق ما رأى في الحلم، لكنه عازم على الذهاب للتحقق من صدق الرؤيا.

بعد بيع طوابير التبن، في اليوم الموالي، عاد ابن عمي مع منتصف الليل لوحده، بواسطة الشاحنة، لذات المكان. و فور اقترابه من الوادي المهجور الفارغ من الماء، رأى منظرا عجيبا و مهولا، لا يصدق.

لقد رأى عرسا فخما، لا يليق إلاّ بالأمراء و الملوك وذوي الحاشية والنفوذ.. و فجأة استوقفه رجل ذو مهابة عظيمة لابسا جبّة فخمة حريرية و في أصبعه خاتم فضي، فطمأنه على الفور، و قال له لا تخف فأنا زوج الضفدعة

و نحن من الجن الأزرق المسلمين :تفضل معي للعرس فأنت أنقذت زوجتي من حادثة سير محتملة، و سنكرمك جزاء ما فعلت.

فدخل معه العرس وهو مرتعش غاية الارتعاش، فرأى الزوجة الضفدعة على هيئتها، وكاد يهوي أرضا خوفا منها، لقد بدت له كبيرة جدا و عظيمة، طويلة اليدين والوجه، و ذات أجنحة زرقاء غريبة، واستغرب كذلك من هيئة الضيوف، فلقد شاهد كيف يرضع النساء أطفالهن، حيث قال أن الواحدة منهن عندما يصيح ابنها تحمل ثديها فتلوح به يمينا وشمالا، ثم ترمي به بعيدا وراء ظهرها فيتلقفه طفلها المشوه الخلقة بسرعة مفرطة.

والغريب في الأمر أن ابن عمي هذا لم يعد يتذكر أين وقع له هذا الحادث الغريب، فيما بعد، فقد روى لنا، أنّه بعد برهة وجيزة من الزمن، أصبح وحيدا في الوادي المهجور، و انتشرت تلك الضفادع، كل إلى و جهتها.

أما هو فقد عاد أدراجه، و هكذا بعد ذلك، انتشر الخبر بين قبائل أولاد شعيب و عند أهل البلدة، فالضفادع شريفة إذ لا يقدرون على أذيتها في جنح الليل خوفا من الانتقام.

3 – الحبيب و الخطافة:

كان لحبيب لعويني، الرجل الوحيد الذي يشتغل سائقا في الطريق بين الصهريج و أولاد خلوف ثم أهل العوينة، و قد كان معروفا بليونته مع أهل البلدة الطيبين، فلا يعزف عن حمل المتاع و لو كان ثقيلا، و حتى و إن لم يتوفر لديك مال فلحبيب قلبه واسع، يسع جل أهل البلدة المترفون بالطيب، و الكل يحبه طبعا على سلوكه الحسن معهم.

و حدث مرة أن تأخر لحبيب في العمل إلى حدود منتصف الليل، و كانت الطريق حالكة و مظلمة فلا يكاد يرى إلا بشق النفس بواسطة مصباحي الخطافة الباليين.

و بعد برهة من الزمن، أبصر لحبيب من بعيد بامرأتين تدودان جانب الطريق، و ملتحفتين بلباس صحراوي مثير، فتعجب غاية العجب، و تسائل مع نفسه : إذ كيف أمكن للقافلة أن تنساهما و هذا يوم سوق ؟؟؟

فمر بجانبهما بسرعة مشككا في هيئتيهما،غير أنهما نادتاه بصوت عال جدا باسمه: ألحبيب ألحبيب....مرتين، والجاً صوتهما أعماق أذنيه، فخفق قلبه بسرعة شديدة، خوفا منهما لأن شكّ أنّهما من الإنس..ثم وقف كي يقلهما حيث يريدان، اذ من المعيب ترك امرأتين جانب الطريق و عدم مساعدتهما، لاسيما و أنه منتصف الليل و المكان مقفر و موحش كذلك، فذلك ليس من شيم غالبية رجال أهل أولاد شعيب.

و بعدما أوقف الخطافة، صعدتا بجانبه بسرعة فائقة دون أن يفتح لهما الباب، فجلست واحدة يمينه و الأخرى شماله، و بقي لحبيب مصدوما و متجمدا في مكانه

متسائلا كيف حصل ذلك؟

و فجأة ضربته إحداهما بلطف على كتفه قائلة له: أسرع يا لحبيب فأمامنا طريق طويلة... محركة عينيها بطريقة عجيبة.فتعجب لحبيب غاية العجب من تحرك جميع أطراف جسدها.

نظر لحبيب أسفل رجليه كي يتأكد من شكل رجلي النسوة، فصعق على الفور، لقد اكتشف أن رجليهما على شكل "أرجل البعير" فعرف على التو أنهما من صنف غويلة الشرير، أي من الجن، فأصبحت يداه ترتعشان و لم يعد قادرا على السياقة، و العفريتتان تقولان له: وَاتّا سُوثْ مْكَّادْ أَسِّي لْحْبِيبْ وْ بْرَكْ عْلَى اَلْفِيتَاسْ..هيهيهيهيهي؟

و بعدما سار مسافة يسيرة، أوقفتاه و غادرتا المكان دون الاضرار به؟

لم يستفق لحبيب من غفوته و غيبوبته، إلاّ بعد مرور شهر على هذا الحادث، كما جرى على القبيلة، و قد عزم

على ترك السياقة بعد ذاك الحادث، فلزم بيته خوفا من تكرار نفس التجربة، لكن وبعد إلحاح الناس عليه للعودة لعمله كونهم جد محتاجين له، عزم لحبيب على العمل حتى حدود مغرب الشمس فقط.

4 – سيدي أحمد و غويلة:

كان جدّ أمّي سيدي أحمد لعويني الحسني، أمين قبائل أهل العوينة، يقوم بدور القاضي الذي يفصل في النّزاعات بين القبائل، حيث كان واسع الفكر، عارفا لدين الله ويحكم بشريعته السمحة، وكان تارة ما يقدم مراكش للالتقاء بفضلاء القوم قصد المشورة و تبادل الزيارات، وكان لوفرة ماله و غنمه و إبله دور كبير في قيامه بتأدية الزكاة و الاحسان إلى كل فقير اتاه راغبا في عطائه، فقد روت لي أمي أنه لم يكن هناك فقير يذكر بالبلدة و سيدي أحمد بها، كما كان يقوم أيضا بدور فعال في الإرشاد الديني.

و ذات مرة، خرج سيدي أحمد في منتصف الليل، كي يغير مجرى لعوينة إلى حقل قبيلته، حيث يتناوب أهل البلدة

على سقي مزارعهم، و يبدأ دور كل قبيلة من منتصف الليل إلى نفس الوقت من اليوم الموالي، و لم يمتط كعادته صهوة جواده بل عزم على الذهاب مشيا إلى الوادي رغم وعورته و شدة منحدراته.

و فور بلوغه حافة الوادي، رأى دابة عظيمة و كانت تبدو جائعة و تبحث عن الكلأ فلم يعرها اهتماما، لأن غرضه كان هو تغيير مجرى الوادي إلى حقله ثم العودة الى البرج حيث يقطن، غير أن الدابة لحقت به ثم اعترضت سبيله، فتعجب غاية العجب، و ظن أن الدابة أرادت فقط أن يمتطيها أو يحضر لها الكلأ، فصمم على ركوبها..

و فور ركوبه على ظهرها التصق جسد سيدي أحمد بجسم الدابة، فلم يعد يتحرك لا يمينا و لا شمالا، فأدرك على الفور أنها "غويلة الماكرة"، لكنه لم يعرف ماذا كانت تريد منه بالضبط؟ و سارت الدابة به حتى وصولها باب المقبرة، فولجتها وقذفت بسيدي أحمد بجانب شجرة زيتون، ثم

انقلبت إلى وحش ضار بمعاويل جارفة، و أخذت تحفر في الأرض بشراهة و سيدي أحمد ينظر اليها و يستغرب مما يرى، لكنه أدرك أخيرا خطورة الموقف، فقرر أن يستعمل إحدى حيله...

رجع سيدي أحمد شيئا فشيئا إلى الوراء دون أن تحس به "العفريتة"، و كان يلبس سلهاما غالي الثمن، يعرفه به القاصي و الدّاني.. فعلق السلهام على جذع الشجرة ناصبا إياه كأنّه هو الواقف و خلع نعليه و وضعهما أسفل السلهام، و العفريتة مازالت تحفر الأرض، فتراجع وراء الشجرة، ثم انحدر إلى الأسفل و قفز من المقبرة.

صار يجري بلا هوادة حتى وصل إلى الوادي، و بعد ذلك حمل الحجر و عبر الوادي، فوصل مذعورا إلى البرج، غير مصدق ما جرى له. أما "غويلة" فقد استمرت في الحفر، و كانت في كل وهلة تلقي بنظرة سريعة إلى ذلك السلهام المنصوب على غصن الشجرة، فتظن أنه سيدي أحمد و

بعد انتهائها من الحفر، خرجت من الحفرة لتدفن فيها الرجل حيا، فما وجدت غير السلهام خاوي الوفاض، و انئذ صاحت صيحة عظيمة دوت لها سائر أرجاء البلدة و بدأت تضرب رأسها و تعذب نفسها كأنها أفعى سامة.

و في الصبح الباكر عاد سيدي أحمد مرفوقا بأبناء القبيلة إلى المقبرة ليشاهدوا ما حدث بالفعل، فوجدوا سلهامه قد فُتّتَ إربا إربا إلى أجزاء جدّ صغيرة، على هيئة رجل في الحفرة التي كانت ستدفنه فيها حيا، فعرفوا على التو سوء نية غويلة، إذ لا يُؤْمَنُ من شرها أبدا، فقام أهل البلدة على الفور يهنئون سيدي أحمد بحياة جديدة، معترفين بحنكته و خبرته و متأملين في مجرى الحادث.

5 – قط بري غريب

ذات ليلة من ليالي سنوات القَحَل، بقلعة السراغنة في ثمانينات القرن الماضي، كان أهل قبيلتي على مشارف الوادي الأخضر يعانون قلة الزاد جراء القحط و الجفاف، فقامت أخت جدتي بالمناداة على ابنها الأكبر، قائلة له: يجب عليك أن تذهب للبحث عن أرنب أو أي حيوان تجده بالوادي الأخضر فقد أخذ منا البلاء مأخذه!!!!!!

كانت تلك الليلة مضيئة بوجود القمر بدرا ناصع البياض، منذرة بأثر وميض شعاع أمل بعيد، فخرج "المحجوب" حاملا بندقيته و سابرا أغوار الوادي لوحده في تلك الليلة

المخيفة الباردة.

وصل "المحجوب" للوادي فلم يجد أي أرنب يذكر هناك، و أضناه البحث في جميع الجنبات و الحوافي حتى أحس باليأس و ظن في قرارة نفسه أنه لن يحصل على أي حيوان "كطريدة" يقدمها لأهل قبيلته المنتظرين قدومه على أحر من الجمر.

و فجأة أبصر "المحجوب" بقط بريّ، مزركش بألوان زاهية و جالس على غصن ممتد أعلى شجرة الزيتون، كصورة خيالية عجيبة....فاستغرب أيما استغراب منه و كيف استقر على ذلك المكان !!!

لكنه تنفس الصعداء بوجود نادر لهذا الحيوان في الوادي..فعلى الأقل سيعود محملا بالزاد لأهله...فصوب البندقية باتجاه القط البري دون خوف أو قشعريرة !!!... و ما إن أصاب ذلك القط برصاصة واحدة من " الجْوِيجَة" التقليدية، حتى طار القط من مكانه، صوب

أعلى الشجرة مبصرا "المحجوب" بعين مشمئزة و غاضبة حانقة شريرة؟؟؟ ثم عاد القط مكانه في رمشة عين..

تعجب ابن عمي مما حصل و ضحك بغرابة في قرارة نفسه، و قرر هذه المرة أن يصيبه برصاصتين، واحدة مباشرة و الأخرى عندما يصعد للسماء...

فصوب بندقيته باتجاه القط، و ارتفع القطّ للسماء مبصرا بعينيه الحمراوين، ابن عمي، فأعاد بتصويب البندقية تجاهه لتصيبه الرصاصة الثانية، فنزل للأرض بسرعة البرق في هيئة رجل عظيم الهيئة و عليه جبة رفيعة... !!

شعر "المحجوب" في تلك اللحظة بحكة شديدة في عينه اليسرى، و بدأ يصيح من شدتها فسقطت عينه أرضا و هو مندهش مما يحصل له غير مصدق !!!

فتكلم الرجل القط و قال له: احمد الله على أنني تسببت لك في فقدان عين واحدة، و لولا اشفاقي عليك لفقدتهما معا، لأنك لم تنتبه لإشاراتي أيّها الأبله.." ثم اختفى ذلك

القط كأنه لم يكن...

بينما عاد "المحجوب" للدوار بعين واحدة و دم كثيف على وجهه، فتلقفته قبيلته بسرعة لمعالجته...و منذ ذلك الحين و لقب الـأعور لصيق به !!!ا

6 – قنفذ ذو لحية بيضاء؟

عزم المختار و هو من أبناء قرية أولاد خلوف، على السفر تجاه السوق الأسبوعي، قصد اختزال الوقت و ربح بعض السويعات للنوم، قبل بدء العمل و التجارة، بما يحمله على ظهر الشاحنة من أكوام التبن التي تم جمعها من محصول هذه السنة، و قد كان وفيرا و لله الحمد و المنة.

تناول العشاء مع أسرته و ودعهم ثم امتطى صهوة الطريق على الساعة العاشرة ليلا، فمر بين تلك الشعاب بحذر شديد، كي يبلغ الطريق المتاخمة لأشجار الزيتون

الكثيفة بأولاد خلوف، و فعلا وصل للطريق الرئيسية الرابطة بين دمنات و الصهريج ثم قلعة السراغنة.

قرر المختار السير ببطء شديد، حتى لا يتفاجأ باصطدام هادر مع شاحنة أخرى، لا قدر الله، و رغم أن شاحنته لا تتوفر إلا على مصباح واحد، إلا أنه كان يدرك مسالك تلك الطريق الوعرة...

بعد برهة يسيرة، لمح قنفذا ذو شكل غريب، يريد عبور الطريق لبلوغ ضفة الوادي..فأوقف الشاحنة على الفور في ذلك المكان الحالك و أحس برعشة و قشعريرة تنتاب جسمه الهزيل كله...قام المختار بمساعدة القنفذ ذو الشعيرات البيضاء على عبور الطريق .. لكنه وقف حائرا و متعجبا في نفس الوقت و كأن شيطانه يهمس إليه و يقول له يمكنك ببيع هذا القنفذ العجيب أن تصبح ثريا؟؟؟

فحمل معه القنفذ و وضعه داخل قفص في الشاحنة، على أن يراقب تحركاته من الشباك الخلفي وراء ظهره...

امتطى صهوة الطريق و قرر الزيادة من السرعة كي يصل للسوق..فقد أضناه التعب و مشقة السياقة بهذا الليل المدلج و السرمدي..

و فجأة بدأ المختار يسمع قهقهة غريبة خلفه، كأنها نابعة من هيكل إنسان راشد فالتفت بسرعة، ضاغطا على فرامل الشاحنة بقوة، فأصيب بصدمة و رجة قوية هزت مكامنه من هول ما رأى ؟؟؟

لقد رأى محل ذلك القنفذ شيخا بلحية بيضاء عليه أثار الهيبة و الوقار...لم يستطع التحرك و لا الكلام..؟؟ لكن الرجل القنفذ نطق بالكلام و أرسل سهام النظر نحو المختار كأنه إيلام...؟

قال للمختار..فلتعلم أنني جني من الزُّرق و لكنني مسلم فأنا لست من القاسطين..لذلك لا تخف لن أؤذيك أبدا...لكن يجب أن تأخذني حيث وجدتني و أصفح عنك...

و هكذا عاد المختار و قلبه يرتجف من الخوف حتى وصل ضفة الوادي المهجور بين قلعة السراغنة و دمنات، ففتح القفص الكبير في الشاحنة ليتفاجأ مرة أخرى بعدم وجود ذلك الشيخ الهرم بل أصبح قنفذا كما كان..

فحمل القنفذ و وضعه جانب الوادي و عاد للمنزل...

لزم المختار قرية أولاد خلوف بدون عمل، أشهرا طويلة حتى زال عنه رعب ما حصل له و عاد للعمل لكن بشرط أن لا يتأخر حتى حدود السابعة ليلا....

7 – القط الجني؟

هنية شابة عفوية بريئة جميلة، تحب إسدال قصاصات من شعرها الحريري الناعم على ثنايا جبينها و محياها العذب، قبل الخروج للمرعى، قصد جلب بعض الخضر من الحقل و سقي بعض أشجار الزيتون بمعية أخواتها الست، فهن سبع فتيات لدى الحاجة الشريفة البتول..

تهوى هنية الرقص و سماع الأغاني الشعبية و الأمثال و الحكم القديمة و تمعن في السهر مع أخواتها على أنغام سماع حكايات الحاجة البتول، أم البنات، التي تروي ما جرى لقبيلة أم سليم القادمة من الصحراء و التي استقرت

بمنطقة قلعة السراغنة منذ مطلع القرن الثامن عشر.. نظرا لتوفر تلك المراعي على مكان وافر من الكلإ للمواشي و الإبل الكثيرة..

و ذات ليلة صاخبة بالفرح و الضحك مع الأهل في القبة الداخلية لمنزلهم الضخم..أضناهم جهد اليوم الطويل في الحقل فخلد الجميع للنوم مبكرا، تاركين مائدة الأكل كما هي، دون تنظيف و عليها بقايا عظام الدجاج و لحم الإبل . فنام الجميع و معهم أيضا الفتاة الجميلة هنية.

و بعد منتصف الليل سمعت هنية صوت قط يلتهم تلك العظام بشراهة و يبتلعها بطريقة غريبة على غير المعتاد، و كأنه إنسان شره و مرهق الجوع..ففتحت عينيها لترى قطا أسودا و على أذنيه الاثنتين لونا أبيضا..؟

استغربت ذاهلة في البداية، لأنها كانت شجاعة و لا تخاف إلا من الله العلي القدير..

أخذت هنية على الفور نعلا قربها و رمت به ذلك القط

بسرعة..ليصدر القط صوتا كأزيز متشنج غريب، ثم أخذت نعلا آخر لتضربه به، و إذا به يرد عليها بالمثل، فتبادلا الضرب ساعة من الزمن و هي لا تصدق ما يقع بتاتا..

بعد لحظة اندهاش، أخذت عصا غليظة قربها و اقتربت منه و ضربته حتى قفز من مكانه، فما كان منه إلا أن سحب الفراش بأكمله من تحت أفراد العائلة الغاصين في النوم فرمى بهم جميعا إلى باحة البهو..فتنهدت بهية و شهقت شهقة عالية، خائفة ممّا قام به القطّ الجني و استفاق الجميع خائفين و مرتعشين وسط هذا الليل الحالك..فسألوا هنية ماذا حصل ؟؟

فسردت عليهم بالتفصيل تلك الوقائع الغريبة، و لمّا همّت هنية و أمّها بالعودة للقبة سقطت الفتاة أرضا فاقدة وعيها، و بعد قليل استفاقت لتقول لأمها و من حولها أنها تبصر بشبح ضخم في نهاية القبة يظهر منه

يدان قبيحتان و رجلان فقط ..و أظافره طويلة وحادة..لم يسبق لها تخيل مثل هكذا مشهد..

حاولت الأم أن تهدئ من روع ابنتها و نصحتها بالخلود للنوم، فكل ذلك حسبها مجرد خيال..

أرادت هنية النوم، لكن القطّ الشبح لم يتركها، فقد أخذ حديدة مقوسة و بدأ يغرزها في يديها و كتفها و وجهها، بينما الاخرون نيام و هي تصيح من فرط الألم و الذّعر.. فاستفاق الجميع على وقع صياحها و هربوا خائفين و مندهشين ممّا يحدث..لقد شاهدوا هنية و هي مخضّبة بالدماء..

بعد اَذان الفجر، نامت الفتاة، و في الصباح قدم الأهل الذين لزموا خارج القبة منتظرين أفول الليل..لقد تفاجئوا مرة أخرى برؤية هنية بخير و دون أي أثر دماء على جسدها...؟؟

قررت الأم أن تلجأ للولي الصالح سيدي أحمد بالعطاوية

كونها من سلالته الشريفة , كي تستشف منه حلا أو دعوة مستجابة لشفاء ابنتها ثم عادت مساء للمنزل..

تناول الجميع وجبة العشاء كالعادة و خلدوا للنوم، ثم انتصف الليل..و بدأت هنية مرة أخرى تصيح بأعلى صوتها، لقد أتى ذلك القط الشبح ثانية، تظهر منه يداه الخشنتان و رجلاه فقط، فأخذ يعذبها و يغرز فيها الأشواك و هي تصيح بأعلى صوتها، ليهرع الجميع عند الجيران تاركين هنية بقبضة القط الجني لوحدها حتى اذان الفجر..و لما حضروا وجدوها نائمة و ليس عليها أي أثر تعذيب؟؟

مرت أيام معدودات على تلك الحالة حتى انتشر الخبر كالصاعقة بين قبيلة أولاد شعيب، و لازمت الأم الولي الصالح سيدي أحمد بالدعوات و القربات كي يرحل ذلك الجني الغريب عن ابنتها و لكن دون جدوى؟؟

و ذات يوم ماطر و عاصف، قررت القبيلة استدعاء بعض

الفقهاء من حفاظ كتاب الله الكريم، كي يُخرجوا ذلك الجنيّ من المنزل و ملاحقة هنية، بقوة الذكر الحكيم..

حضر ثمانية من أتقن حفاظ كتاب الله بالمنطقة، و جلسوا في القبة منتظرين انتصاف الليل، و فعلا لمّا حان ذاك الموعد استهلوا بقراءة القران بصوت حسن و خاشع، حتى ظهر دخان في الركن الأيسر من القبة، و بدأت تظهر يدان خشنتان بهما أظافر طويلة و حادة، و رجلان كذلك دون رأس أو جسد ؟؟

فأمسك ذلك الشبح الفتاة هنية من وسط الأهل من شعرها، و لفّه على يديه.. فأراد الفقهاء تخليص الفتاة من قبضة القطّ الجني، فأمسكوا برجليها كي لا يسرقها و يسافر بها إلى عوالمه دون عودة..

فحينما كان القط الجني يجرها إليه، كانت ترى بستانا أخضر جميل المنظر و هو يقول لها تعالي معي، بينما الفقهاء يجرونها إليهم بقوة الذكر الحكيم، حتى هزموه و

تركها، ثم وقف مبارزا لهم وجها لوجه..قائلا أنه من الجن المسلمين و أن قراءة القران لن تقضي عليه، فسألوه ما تريد من هنية، فرد عليهم أنه يرغب بالزواج منها، لكنه علم أنها مخطوبة فلم يجد حيلة لذلك، لأنّها محرمة عليه حتى تفك قيدها.

حاول الفقهاء إقناع القط بعدم الزواج بهنية، و أنها لا تصلح له فهي إنسية، بينما هو من فصيلة الجن، و لن يطيب مستقرهما أبدا، ففرض عليهم شرطا و هو أن يحضروا ماعزة سوداء على الفور على أن تذبحها هنية بنفسها ؟؟

و فعلا أحضروا ماعزة سوداء و همّت هنية بذبحها.. فكانت كلما اقتربت من عنق الماعزة تسمع أنين و بكاء القط الجني، حتى تضعف و تتجمد في مكانها و الفقهاء يصيحون هيا أسرعي بذبح الماعزة، ثمّ تعيد الكرّة و يتحول السّكين في نظرها إلى نعناع و هو غير ذلك؟ و الأهل و

الفقهاء يصيحون ويلك إنها المحاولة الأخيرة سيقضي علينا القط الجني جميعا...و ما إن سمعت الجملة الأخيرة و وعتها جيّدا حتى جرت السين بقوة و ذبحت الماعزة و على الفور رفعت الماعزة بين السماء و الأرض ؟؟ و لم يسقط منها أي دم..أمّا الجني فغدا صغيرا كقط هزيل و خرج من القبة مسرعا و اختفى فتبعه الأهل ليجدوا خارج المنزل و أمام كل منزل من منازل الجيران بؤر صغيرة من دم الماعزة..؟؟

السيرة الذاتية للمؤلف

عمر لوريكي

شاعر و كاتب صحفي

28 سنة، من مواليد مدينة قلعة السراغنة، أستاذ تعليم ابتدائي بنيابة تارودانت المملكة المغربية.

حاصل على الإجازة في الأدب الانجليزي من جامعة ابن زهر، كلية الأداب و العلوم الانسانية بأكادير سنة 2010

حصل على شهادة تقديرية من جمهورية مصر العربية، موقعة من طرف الروائي فؤاد نصر الدين، باتحاد كتاب مصر، لمشاركته في تأسيس و نشاط جروب القصة القصيرة في مختبر السرديات.

مشرف على إدارة الترجمة بجروب مجلة أخبار نجوم الأدب و الشعر للشاعر خالد بدوي

عضو الأكاديمية الدولية للصحافة و الإعلام بالدّار البيضاء.

عضو رابطة الأدباء العرب

عضو بعدة روابط أدبية إليكترونية، كرابطة شعراء العرب لمؤسسها الشاعر الفحل محمد البياسي.

حصل على شواهد تقديرية من جمعية عشاق الحرف بالرباط للسيدة بهية الفتح

حصل على شهادة تقديرية من مجلة نجوم الأدب و الشعر الالكترونية لمساهمته في ترجمة الومضات الفائزة للانجليزية.

شهادة تقديرية لفوز قصيدته "قبري الذي نبشته" بالمركز السادس "فصحى" ضمن مسابقة مجلة نجوم الأدب و الشعر الالكترونية..

حاصل على شواهد تقديرية من الأكاديمية الدولية للصحافة و الإعلام بالدار البيضاء في التحرير الصحفي و التنشيط الإذاعي.

نشر أشعاره و قصصه بصحيفة الفكر للسيد جلال جاف و موقع الجسرة الثقافية و أدب بريس و كذا بالعديد من المواقع الإلكترونية.

شارك في الملتقى الوطني الثالث للقصة القصيرة بتارودانت بقصتين قصيرتين.

شارك في عدة أمسيات شعرية بالدار البيضاء و الرباط و كلية الاداب و العلوم الانسانية بأكادير.

- له "حجايات أمي" قصص قصيرة شعبية من وحي إقليم قلعة السراغنة،ج1

- ديوان غرابة إحساس و أمل متردد1

- إصداراته قيد الطبع:

- "شذرات و تساؤلات" قصص قصيرة جدّا، سرد عربي، ج1

- "طموح و ندم" سلسلة قصص قصيرة.

- ندم عفويّ، سلسلة قصص قصرة جدّا

- ديوان وداع حزين، إحساس و أمل متردد2

- تأملات من زمن نادم، الجزء الأول، سرد عربي

- بحوث تربوية في مكون الإنشاء و عوائق تدريسه بالمدرسة المغربية.

- بحوث باللغة الإنجليزية، حول ثيمات السحر في الروايات الإنجليزية، شكسبير أنموذجا.

الفهرس

- إهداء 5

- رسالة شكر و تقدير 7

- تقديم 9

- نبذة تاريخية عن قبيلة أم سعيد
العربية الهلالية، بأولاد شعيب،
قلعة السراغنة 11

1 - ديك بدون رأس و لا
رجلين 17

2 - عقيقة ضفدعة 21

3 - الحبيب و "الخطافة" 27

4 - سيدي أحمد و غْوِيلَة 31

5 -قط بري غريب 35

6 -قنفذ ذو لحية بيضاء؟ 39

7 -القط الجني 43

awraaq@live.com

البيع أون لاين

http://www.neelwafurat.com